المحاضرة السادسة

النمذجة السلوكية

obeikandl.com

obeikandl.com

يشير مفهوم النمذجة السلوكية هو تقليد المراهق لنموذج قد يكون الأب أو لاعب كرة او فنان أو اى إنسان يتخذه المراهق نموذج وقدوة له فى الحياة ، ويقلد المراهق كل تصرفاته من حيث المظهر والسلوك ، ولكن الخطورة تكمن فى النموذج نفسه، هل هو إيجابي أم سلبى ، ويؤكد باندورا على عدة عوامل تزيد من احتمال قيام الطفل بتقليد سلوك:

- إذا كان الشخص الذي قام بالسلوك مشابها له.
- إذا حصل النموذج الذي قام به السلوك على جزء إيجابي كنتيجة للسلوك.
- إذا كان حصل الشخص الذي قام بالسلوك يتميز بشكل ما سواء اجتماعيا أو ماديا.
- إذا كان الجزاء الذي سيناله الطفل من وراء تقليده للسلوك مُرضيا.
- إذا كانت الخبرة السابقة للطفل متسقة مع السلوك الذي شاهده.

بذلك يمكن لنظرية التعلم الاجتماعي أن تفسر قيام المراهقين بتناول الكحوليات وذلك لأن المراهق ينظر إلى نفسه كأنه رجلا ناضجا ويحاول تقليد الكبار، فإذا ما وجد أن تناول الكحوليات هو سلوك مرغوب فيه ويمارسه الكبار بل و يشعر بالسعادة من وراء ذلك فهذا يؤدي إلى قيامه بالتقليد لأن ذلك يشبع عنده رغبة جامحة في أن يصبح رجلا،وعادة ما يشاهد هو الكبار في إطار الأسرة أو الأصدقاء أو في البرامج والمسلسلات التليفزيونية

النمذجة السلوكية

أن الاتجاهات النفسية يتعلمها الفرد بنفس الطريقة التي يتم بها تعلم العادات وصور السلوك الأخرى، ومن ثم فإن المبادئ والقوانين التي تنطبق على تعلم أي شيء تحدد أيضا كيفية إكساب وتكون الاتجاهات النفسية.[٥٠]

والاتجاهات يتعلمها الفرد ويكتسبها من خلال عمليات التقليد والمحاكاة Imitation حيث يقوم بتقليد ومحاكاة سلوك الآخرين، خاصة

إذا كان الآخرون أصحاب مكانة اجتماعية مرموقة وهامة في المجتمع، وتناولت النظرية بالتحديد فكرة ملاحظة سلوك الآخرين، ومحاكاتهم واعتبارهم نماذج أو قدوة للسلوك المكتسب أو الاقتداء بالنماذج، النمذجةMolding وأن هذا الاقتداء يمكن أن يكون له تأثير كبير في إكساب الأنماط السلوكية شأنه الخبرة المباشرة للفرد في المواقف المختلفة.(٥١)

أن الاتجاهات مكتسبة، وأننا نتعلمها من خلال التقنيات المتعددة للتعلم، ومن ضمنها النماذج التي تمثل قوة تأثيرية كبيرة على الشخصية.(٥٢)

وتؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على أهمية العوامل الاجتماعية فى التعلم بما فيها القدوة والملاحظة ، ملاحظة الآخرين ، ملاحظة النماذج السلوكية فى البيئة ، فوسائل الإعلام تقوم بدورها فى إعداد المعاني ونشرها وإذاعتها ، ويقوم المتلقى بدوره فى اكتساب هذه المعاني من خلال عملية التعلم وتأثيراتها فى أنماط سلوكه(٥٣).

نظرية النموذج Modeling Theory

وتفترض هذه النظرية أن التعرض للمحتوى التليفزيوني العنيف يجب أن تزود الأفراد بنماذج عنيفة وبالتالي تزيد من احتمالية قيام الأفراد بالسلوك العدواني.(٥٤)

مراحل عملية النموذج

- ملاحظة الأفراد والمشاهدين أن شخصا (نموذجا) يشترك في نموذج السلوك في محتوى إعلامي ما.
- يتعرف الأفراد على النموذج ويتماثل معه ويتوحد معه، أو يرى أن النموذج جذاب وجديد ويقلده.
- يدرك الملاحظ بوعي أو بدون وعي أن السلوك الذي لاحظه مفيد ويؤدي إلى نتائج مرغوبة.

- يتذكرالشخص تصرفات النموذج عندما يواجه موقف مشابه ويقوم بالسلوك كوسيلة للاستجابة.
- الشعور بالراحة والرضا الداخلي أو الحصول على مكافأة بعد القيام بالسلوك، وبهذا تتكون العلاقة بين النموذج والقيام بنفس السلوك والحصول على مكافأة ويزداد تدعيمها، وإن إعادة الدعم الإيجابي يزيد من احتمال قيام الفرد بنفس النموذج كوسيلة للاستجابة في مواقف مشابهة.[٥٥]

وتعتمد عملية النمذجة على مفهومين معقدين هما التوحد Identification والإدراك Realization الذين يعبران عن الفردية الشديدة للشخص المتلقي ويتوغلان داخل النفس البشرية ويصعب قياسهما، وهذا يمثل مشكلة لعلماء النفس الذين يفضلون البحث في التغيرات النظرية للسلوك عن الاعتماد على هذه المفاهيم العقلية والتي تخضع لمدخل الفروق الفردية.[٥٦]

وتتفق النمذجة مع نظرية التوقعات الاجتماعية من حيث نظرتهما لوسائل الاتصال الجماهرية كمصادر لتوجيه سلوك الناس بما يساعدهم على التكيف مع العالم المعقد الذي يعيشون فيه سواء أحدث ذلك بقصد أو بدون قصد.[٥٧]

ومن مزايا النمذجة أنها تزيد الاهتمام بتحليل المحتوى الإعلامي كأداة منهجية لجمع البيانات، فتحليل المضمون لوسائل الإعلام يظهر اختلافات غير محدودة لأشكال السلوك والتي تمثل نماذج متعددة يمكن تبنيها من جانب الأفراد الذي يشاهدونها، ويتوازى هذا الاهتمام بتحليل المضمون الإعلامي مع اهتمام آخر بقياس الاتجاهات، ولكن قياس الاتجاهات يعتبر في الواقع مؤشرا ضعيفا للتنبؤ بالسلوك.[٥٨]، كشرط لمبدأ المخالطة

الذي بمقتضاه يتعلم الفرد السلوك من الجماعة المرجعية.[٥٩]

نظرية التقليد المحاكاة Imitation Theory

تقوم الفكرة الرئيسية لنظرية التقليدية على أن مستخدمي وسائل الإعلام وخاصة الأطفال يميلون لتعلم سلوكيات تجسدها شخصيات في التليفزيون ،أو الرسوم المتحركة ،أو ألعاب الفيديو ،ولأن الشخصيات الخيالية في وسائل الإعلام تستخدم العنف غالبا لحل مشكلاتهم فإن المشاهدين ربما يتعلمون أن هذا السلوك العنيف مفيد ،ونافع ،وطريقة مناسبة للتعامل مع المواقف القاسية ،[٦٠].

وبالتالي سيقلدون سلوكيات النماذج التى يلاحظوها ليصبحوا أكثر شبها بالشخصيات التليفزيونية والعنيفة [٦١].

وقد وجد في مسح أجري على الأطفال الصغار أن٦٠٪ منهم يقلدون كثيرا من السلوكيات التى يشاهدونها في التليفزيون. [٦٢]

وقد اتفق دولف زيلمانDolfZillman وغيره من باحثي نظرية الاستثارة مع باندورا على أن المشاهدين يثاروا حينما يشاهون العنف المقدم على الشاشة ،ولكن أكد باحثو الإثارة على أن الإثارة في البرامج العنيفة هي التى تثير العدوان ،وليست عملية التقليد التى قدمها باندورا ،وفي الواقع فإن الإثارة وحدها فشلت في تفسير كيف يتعلم المشاهدون تقنيات وأفكار جديدة، وكيف تحدث الأفعال العنيفة بعد سنوات من تقديمها في التليفزيون.[٦٣]

وقد قدمت العديد من البحوث دعما لتأثير التقليد أو المحاكاة ،ومن ومن أشهر هذه البحوث الدراسات التجريبية التى أجراها باندورا ومساعده خلال حقبة الستينات.[٦٤]

وفي إحدى هذه التجارب تعرض أطفال في سن ما قبل المدرسة لفيلم يتصرف فيه البطل بعنف تجاه دمية كبيرة من المطاط يطلق عليها Bobo

doll، وحينما وضع الأطفال في موقف لعب مشابه لما لا حظوه قلدوا السلوكيات التى ما لبثوا أن شاهدوها ،بل وتصرفوا بطريقة عدوانية نحو الدمية أكثر من الأطفال الذين لم يشاهدوا نفس الفليم ،وشاهدوا فيلما آخر يخلو من مشاهد العنف. (٦٥)

وفي تجربة أخرى للتعرف على دور المكأفاة أو العقاب في تقليد السلوك العنيف ،وجد أن الأطفال الذين شاهدوا شخصا يكافيء ،أو لا يعاقب على سلوكه العنيف أكثر تقليدا لسلوكه العدواني من الأطفال الذين شاهدوا شخصا يعاقب على ارتكاب نفس السلوك. (٦٦)

مراحل عملية التعلم الاجتماعي:

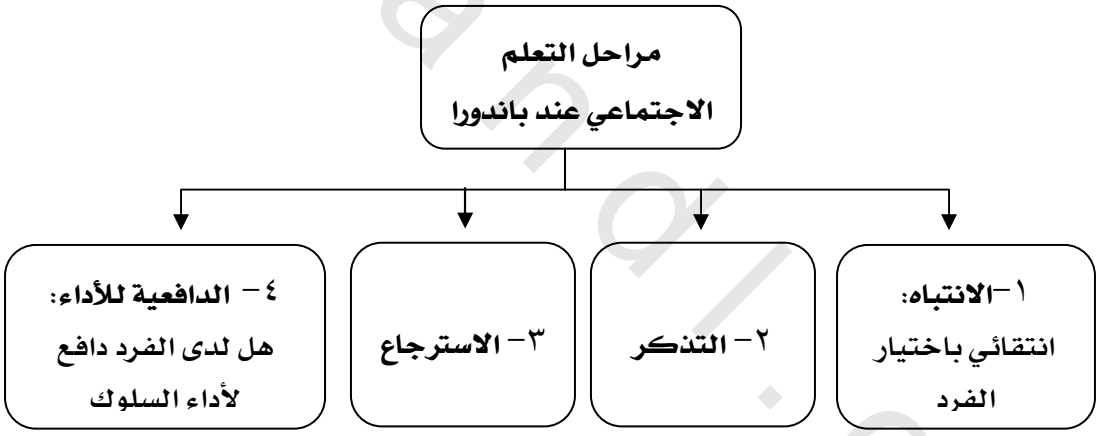

١) الانتباه Attention

وجود النموذج لا يكفي لإحداث الأثر بدون الانتباه الواعي لدى الفرد الملاحظ لهذا النموذج بطريقة أو بأخرى(٦٧) ، وطبقا لباندورا فإن العنف المتلفز يجذب انتباه الطفل لأنه يقدم العنف بشكل بسيط ومفيد وإيجابي وجذاب وشائع. (٦٨)

وتتضمن هذه المرحلة سمات خاصة بالنموذج مثل (التميز، التكافؤ العاطفي، التعقيد، السيطرة، القيمة الوظيفية) أو سمات خاصة بالشخص الملاحظ مثل (قدرات الحواس، مجموعة الإدراك، تدعيم من الماضي).[٦٩]

٢) **التذكر** Retention

يرى باندورا أن المشاهد عندما يرى أحد مشاهد العنف فإنها يكتسب مهارة معينة تظل كامنة داخله، سواء استخدمها بعد المشاهدة مباشرة أو احتفظ بها في ذاكرته وقت اللزوم.

ويرى باندورا أن الفرد يخزن ما تعلمه من مشاهد عنف من خلال أسلوبين : الأول الصورة ، والثاني التعبير اللغوي عنها. كما يرى هذا العالم أن الذي تم تخزينه عن طريق الملاحظة يأتي على أكمل وجه عندما يقوم الشخص بتنظيم المعلومات المتصلة بالسلوك الذي شاهده والتفكير فيها قبل قيامه بتقليد السلوك نفسه مهما بعد رد الفعل هذا عن السلوك الذي سبق وشاهده وتم تخزينه.[٧٠]

وهنا تتم عملية الترميز (وضع النموذج في رموز يسهل استرجاعها) وتتضمن هذه المرحلة (تنظيم المعرفة، استرجاع الرموز، الاسترجاع الحركي).

وهنا تظهر النمذجة المؤجلة في العمليات التذكيرية Delayed Modeling حيث أن بعض السلوكيات لا يمكن تأديتها بعد الملاحظة مباشرة، فالفعل يتم تخزينه في الذهن في شكل صور أو رموز حيث يتم تمثيلها سلوكيات.[٧١]

٣) **الاسترجاع الحركي** Motor Reproduction

يمكن أن يقوم الفرد باختزان الرموز والصور الذهنية ولكن الأمر يتطلب القدرة على التمثيل الحركي لهذه الرموز والصور الذهنية عند استعادتها، فالفرد عند تمثيل الاستجابات يقوم أولا بتذكر التمثيل المعرفي للفعل ، ثم يختار الاستجابات التي سوف تتحول إلى أفعال.[٧٢]

ويمكن أن نطلق عليها التقليد بدون وعي ويتطلب ذلك (قدرات بدنية وجسمية- ملاحظة فردية للنموذج المقلد- ودقة رجع الصدى).[٧٣]

٤) **الدافعية** Motivation

يلاحظ الفرد عديدا من أشكال السلوك المختلفة للآخرين ولا يقوم بتقليد هذه السلوكيات إذا لم يكن لديه دافع للقيام بهذا السلوك، وقد استخدام باندورا مصطلح "دافع" ليشير إلى المكافأة أو العقاب الذي يتوقعه إذا قام بهذا السلوك، وترى بعض نظريات التدعيم أن توقع النتيجة (العقاب أو المكافأة) التي يحصل عليها الفرد بعد قيامه بالسلوك من (الوالدين أو الأصدقاء أو المعلمين) هي جزءا من المؤثرات الخارجية، إلا أن باندورا وجد أن تأثير العنف على الطفل سيقل إذا عاقبه الوالدان أو إذا رفضوا هذا السلوك العدواني، ولكن ذلك لن يلغي تأثير هذا العنف.[٧٤]

و تتضمن هذه المرحلة ما يعرف بالتدعيم Reinforcement والذي يأخذ ثلاث أشكال مختلفة وهي:

أ- **التدعيم الخارجي**External وهو يعني الحصول على مكافأة حقيقية أو توقيع الحصول عليها مثل المدح والثناء الاجتماعي.

ب- **التدعيم البديل** Vicarious ويعني مشاهدة آخرين يقومون بنفس السلوك ويثابون عليه.

ج- **التدعيم الذاتي**Self- Reinforcement ويتمثل في الرضا الشخصي من قيام الفرد بالسلوك وشعوره بالسعادة الشخصية.[٧٥]

ويرى علماء الاجتماع أن القيم والاتجاهات والسلوكيات الخاصة بالفرد يتم إكتسابها عن طريق التعلم من وسائل الإعلام من خلال ثلاث خطوات رئيسية هي:

- تعرض الفرد لقيم وسلوكيات الآخرين، أو مايسمى بالنموذج الحي Live Model أو النموذج الرمزي Symbolie Model المقدم عبر مواد وبرامج التليفزيون بإرساله الوطني وقنواته الفضائية
- قدرة الفرد على القيام بأسلوب الذي شاهده وتنقيذ ما تم إكتسابه بالفعل.
- قبول الفرد المتلقي سلوك النموذج الذي شاهده كمرشد لسلوكه الخاص.(٧٦)

وتنتج عملية التعلم الاجتماعي عندما يكتسب الفرد التمثيل الرمزي للوقائع الخارجية والسلوكيات التي شاهدها وهذا التمثيل يتضمن النظم اللغوية والصور الذهنية، فالأفراد يستخدمون اللغة لتمكنهم من التفكير والتذكر وإعمال العقل، فعادة ما يتذكر الأفراد المواقف التي شاهدوها عن طريق تخزينهم واسترجاعهم للحوار الذي قيل وقت هذا الموقف، أو عن طريق تخزينهم لشكل الشخصية التي قالت الحوار وتذكرهم لهيئتها وملابسها مما يساعدهم بعد ذلك عند التعرض لتدعيم أو دوافع معينة أن يقولوا نفس العبارات التى ذكروها.

وتعتبر عملية النمذجةModeling جزء من نظرية التعلم الاجتماعي، وهي تقوم على مبدأ أساسي هو أن وسائل الإعلام وخاصة التليفزيون تقدم نماذج جاهزة وجذابة للمشاهدين وهذه النماذج هي نماذج رمزية لمختلف أشكال السلوك

ويشير المؤلف الى أن التعلم الاجتماعي عند باندورا يجمع بين المدرسة السلوكية والمدرسة المعرفية. فمثلاً: تقليد نموذج شجاع في حالة الخوف، أو تقليد نموذج واثق من نفسه عند الرغبة في التدريب على مواجهة مقابلة شخصية من الممكن تصنيفه ضمن المدرسة السلوكية. ومن ناحية أخرى أفكار الفرد وانتباهه لموضوع دون آخر، حيث إن الانتباه انتقائي من الممكن أن يندرج ضمن المدرسة المعرفية. إن المدرسة السلوكية ترى أنه بتغيير البيئة يتغير السلوك. بينما في التعلم الاجتماعي يرى باندورا أن العلاقة تبادلية فتغير البيئة يغير في السلوك وتغير السلوك يغير في البيئة.

obeikandl.com